سهير متولى

هوايات ومعارف

أصداف .. أم بنكنوت

الناشر



الرسوم الداخلية والغلاف : - إبراهيم سمرة

تصميم الغلاف والإخراج الداخلى :- سناء قيشاوى

رقم الإيداع :-٨٤٧١/٩٨

الترقيم الدولى :- 977-276-400-8

كانت الحياةُ في بدايتِهَا مشاعًا، فالإنسانُ البدَائِيُّ لم يَكُنْ في حاجةٍ لأن يمتلكَ أيَّ شيء، فهو يمتلكُ بالفعلِ كلَّ شيءٍ دون أن يمتلكَ أيَّ شيءٍ بالمعنى الَّذي نعرفُه الآنَ.

كان يريدُ أن يُلَبِّي فقط حاجاتِهِ الأساسيةَ، كالطعامِ الذي كان يحصلُ عليه من جذورِ النباتاتِ وأوراقِ الأشجارِ وثمارِهَا التي كان يستسيغُها، وعن طريقِ صيدِ الحيواناتِ والأسماكِ. والكساءُ لم يَكُنْ يتعدَّى أوراقَ الأشجارِ وجلودَ الحيواناتِ.

كما كان يحتاجُ للسكنِ في بيتٍ يحميه، ولم يَكُنْ هذا البيتُ سوى كهوفٍ في بطونِ الجبالِ، أو تعريشاتٍ من فروعِ النباتاتِ. أما الماءُ الذى كان يحتاجُ إليهِ فقد كان يحصلُ عليه من الأنهارِ والجداولِ، بلاصنابيرَ أو "فلاتر".

ولكنْ ها هو ذا الإنسانُ البدَائِيُّ يجرِّبُ ويتعلَّمُ ويخطىءُ ويصيبُ ويكتسبُ الخبراتِ في الحياةِ، وتظهرُ الجماعاتُ والقرى، فتتعقَّدُ الحياةُ وتتعارضُ المصالحُ وتتفاوتُ أيضا الخبراتُ. حيث بدأ الإنسانُ يعرفُ كيف يصنعُ أدواتِهِ المختلفةَ، وكيف يستأنسُ الحيواناتِ وكيف يطهو طعامَه ويصنعُ الخبزَ، ويعرفُ الزراعةَ، ويعرفُ معنى الامتلاكِ.

ومن الامتلاكِ وتفاوتِ الخبراتِ أصبحت للأشياء قيمةٌ، ولكن كيف يدفعُ الإنسانُ مقابلَ ما يريدُ أو ثمنَ ما يريدُ؟ لم يكن أمامَه سوى نظامِ الاستبدال أى شراء سلعةٍ بسلعةٍ أخرى، وهو ما يعرفُ بنظامِ "المقايضةِ"، فكان المزارعُ الذى يريدُ شراءَ ثوبٍ يعرضُ على الخيَّاطِ بعضَ الخضراواتِ بدلاً للثوب، فإذا وافق الخياطُ تمت عمليةُ الشراءِ، وهكذا في بقيةِ الأشياءِ.



وبالمناسبةِ فنظامُ المقايضةِ هذا مازال موجودًا حتى الآنَ في بعضِ القرى الصغيرةِ والمناطقِ النائيةِ إلي جوارِ نظامِ التعاملِ النقديِّ أيضًا. غيرَ أن الإنسانَ القديمَ لم يرتحْ لهذهِ الطريقةِ لأنها لم تَكُنْ عمليةً ولا سريعةً.

ثم اهتدى الإنسانُ إلى استخدامِ أشياءَ كانت ذاتَ قيمةٍ بالنسبةِ له أو قليلةَ الوجود كالأصدافِ وأسنان القرشِ وأسنان الفيلِ وقطعِ المعادنِ الطبيعيةِ التى لم تمتدَّ إليها يدُ الإنسانَ بالتهذيبِ والتجميلِ، والملحِ والتوابلِ والماشيةِ. كلُّها استخدمتَ بديلاً لما نسمِّيهِ نحنُ الآنَ بالنقودِ.

ثم أراد الإنسانُ وسيلةً أكثرَ تحديدًا لشراءِ ما يريدُ بمقابلٍ محددٍ مضبوطٍ، وفى الوقتِ الذى يريدُ،

فابتكر العُمْلَةَ الرمزيةَ، فبعد أن زادت معرفةُ الإنسان وخبرتُه فى الحياةِ وجد أن هناك معادنَ نفيسةً لا تَبْلَى أو تتأثرُ بمرورِ الزمنِ كالذهبِ والفضةِ والبرونزِ، فاستخدم قطعًا منها ليشترىَ ما يريدُ، وكانت قيمةُ كلِّ قطعةٍ فقط رمزًا يعبرُ عن قيمتِهَا منه، عكسَ نقودِنَا الآنَ، خاصةً الورقيةَ التى تحملُ فقط رمزًا يعبِّرُ عن قيمتِهَا، وهى ما يسمى "فِئَتَهَا"، أى أنها هى بحدِّ ذاتِهَا كورقةٍ ليس لها قيمةٌ، أما المعدنُ الصافى فهو قد يصهرُ ويُبَاعُ أو يستخدمُ ثانيةً، إن له قيمةً فى حدِّ ذاتِهِ.

وبدأت رحلةُ النقودِ مع الإنسان، فالنقودُ - وقد أصبحت هكذا دليلَ جاهٍ وثراء - حافظ الإنسانُ عليها وجَمَعَهَا وحاول تجميلَها وتحويرَها لتلائِمَ تطورَه فى مجالِ البيعِ والشراءِ والإنتاجِ وتطوُّرِ معارفِهِ وفنونِهِ أيضًا.

ترجعُ أقدمُ النقودِ التى تَمَّ العثورُ عليها إلى القرنِ السابعِ قبلَ الميلادِ، وقد وجدت فى عهدِ "الليديين". والليديونَ شعبٌ من أصلٍ يونانيٍّ، وكانت نقودُهم بيضاويةَ الشكلِ سميكةَ المعدن، تحملُ رسومًا غيرَ واضحةٍ لبعضِ الحيواناتِ من وجهٍ، والوجهُ الآخَرُ بلا أيِّ رسوماتٍ. وكان المعدنُ المستخدمُ فيها خليطًا من الذهبِ والفضةِ، وهو ما يعرفُ الآن باسمِ "الإلكتروم".

كما وجدت نقودٌ ترجعُ إلى القرنِ السادسِ قبلَ الميلادِ لدى الشعوبِ التى انسلخت عن اليونانَ، كانت نقودُهم تحملُ على أحدِ وجهَيْهَا رسمًا لأحدِ الآلهةِ وعلى الوجهِ الآخرِ رسمًا للحيواناتِ أو الطيورِ أو الزهورِ أو الأسلحةِ أو رموزًا لبعضِ الأحداثِ. وفى نفسِ الوقتِ تقريبًا وجدت نقودٌ من الفضةِ فى جزيرةِ "إيجين" التى تقعُ جنوبَ أثينا. وفى العصورِ الوسطى كانت نقودُ البلدانِ الأوروبيةِ تحملُ علامةَ الصليبِ الذى كان يظهرُ بأشكالٍ متعددةٍ.

أما فى عالمِنَا العربىِّ فيرجعُ تاريخُ أولِ دينار عربىٍّ معروفٍ إلى عام ٧٩هـ/٦٨٥م فى عهدِ الخليفةِ الأموىِّ الخامسِ "عبدالملكِ بْنِ مروانَ".

ولهذا الدينارِ العربىِّ الأول قصةٌ جميلةٌ جديرةٌ بالإشارةِ إليها، كان بين الدولةِ البيزنطيةِ والدولةِ العربيةِ معاهدةُ هدنةٍ لمدةِ عشرِ سنواتٍ، تدفعُ خلالَها الدولةُ العربيةُ إتاوةً سنويةً للدولةِ البيزنطيةِ قدرُها ألفَ دينارٍ من الذهبِ، وكانت الدولةُ العربيةُ وقتَها تستعملُ الدنانيرَ البيزنطيةَ.

ثم نشأ نزاعٌ بين عبدِالملكِ بْنِ مروانَ "وجوستنيان" إمبراطورِ

الروم بسببِ رسالةٍ تسلّمها إمبراطورُ الروم من عبدِالملكِ بْنِ مروانَ تبدأُ بالآيةِ الكريمةِ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ) [الإخلاص]. أغضبت إمبراطورَ الروم وقرَّرَ أن يطبَعَ على العملةِ البيزنطيةِ ما يسيءُ للمسلمين، ولكنَّ الخليفةَ الأمويَّ سبقه وأصدر عملةً عربيةً تساوى فى وَزْنِهَا وقيمتِهَا العملةَ البيزنطيةَ. أما شكلُ هذا الدينار فكان يحملُ صورةَ الخليفةِ الأمويِّ متقلدًا سيفَه، وعلى الوجهِ الآخَرِ عبارةُ التوحيدِ : "اللهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ".

وتطورت أشكالُ النقودِ على مرِّ العصورِ وتطورت طريقةُ سَكِّهَا. فقديمًا كانت تُسَكُّ عن طريقِ صبِّ المَعدن المنصهرِ فى قالبٍ مجوفٍ محفورٍ عليه من الداخلِ رسوماتٌ تنطبعُ على المعدن. ثم اسْتُخْدِمَتْ فيما بعدُ طريقةٌ أخرى للسكِّ، عن طريقِ ترقيقِ المعدنِ بمطرقةٍ خشبيةٍ ذاتِ رأسَيْنِ، ثم تقطيعُه بعد ذلك بمقصٍّ خاصٍ. ثم استخدمت طريقةٌ أخرى تسمَّى طريقةَ "الرقَّاصِ"، وهو آلَةٌ تضربُ وَجْهَ المعدنِ المرادِ سكُّه ضرباتٍ قويةً ومؤثرةً مما يجعلُ النقودَ أكثرَ انتظامًا.

ولم يَكُنِ التطورُ الذى حدث للنقودِ مقصورًا على طريقةِ سَكِّهَا فقط، بل امتدَّ هذا التطورُ ليشملَ كلَّ شىء فيها. فبعد أن كانت العملاتُ تحملُ فقط رسمًا لأحدِ الآلهةِ ورسومًا لبعضِ الحيواناتِ والطيورِ.. إلخ؛ ظهرت أولُ عملةٍ تحملُ صورةَ إنسانٍ، فطبعت صورةَ الإمبراطورِ الرومانيِّ "يوليوس قيصر" على العملاتِ التى كانت متداولةً فى حكمِه. ثم بدأت صورُ الحكامِ والأباطرةِ الذين تبعوه تظهرُ على العملاتِ.



كما تمَّ تطويرُ وسائلِ تأمينِ وحمايةِ العملةِ المعدنيةِ بشكلٍ متواصلٍ على مرِّ العصورِ، فاستحدثت الشرشرةُ التى تحيطُ بإطارِ العملةِ وذلك لمواجهةِ محاولاتِ البعضِ قصَّ قطعٍ صغيرةٍ من العملةِ ثم صهرَها وعملَ عملاتٍ أخرى.

ومن أطرفِ ما يذكرُ فى هذا الصددِ أن اليهودَ المقيمين ببريطانيا دفعهم جشعُهم إلى حيلةٍ للحصول على الذهبِ، فقاموا أولاً بنشرِ أطرافِ العملاتِ الذهبيةِ بمناشيرَ خاصةٍ أتاحت لهم الحصولَ على ترابِ الذهبِ، ثم تطور النشرُ إلى عملياتِ القصِّ، وبذلك استطاعوا الحصولَ على قطعٍ أكبرَ من الذهبِ، وكانوا يقومون بصهرِهَا فتشوَّه الجنيهُ الإنجليزى ونقصت قيمتُه فى الأسواقِ والبورصات.

ومع ازديادِ المشاكلِ التى سببها اليهودُ فى بريطانيا صدر مرسومٌ يقضى بطردِ اليهودِ من البلادِ، وفرَّ اليهودُ إلى بحرِ المانشِ ليعبروه إلى الشاطئِ الآخرِ الفرنسىِّ، ولكن المراكبَ الموجودةَ كانت قليلةً جدًّا فقامَ أحدُ الحاخاماتِ بالتطهُّرِ وصلَّى وقاد شعبَه إلى البحرِ متصورًا أن معجزةً ستحدثُ، وأن البحر سينشقُّ كما انشقَّ لسيدِنَا موسى، ولكن ما حدث أن كثيرًا من اليهودِ غرقوا، فعاد الحاخامُ يشتمُ ويلعنُ لأن المعجزةَ لم تتمَّ!

وأصبح سكُّ العملاتِ المعدنيةِ فنًّا قائمًا بذاتِهِ حتى أصبحت العملاتُ الآنَ قطعًا فنيةً جميلةً، فالدولُ أصبحت تكلفُ كبارَ فنانيها المتخصصين برسمِهَا. كما ظهرت العملةُ الورقيةُ قفزةً تطوريةً كبرى فى صناعةِ النقودِ نظرًا لخفةِ وزنِهَا وسهولةِ حملِ فئاتٍ كبيرةٍ منها.



أما هوايةُ جمعِ العملاتِ فهى هوايةٌ قديمةٌ جدًّا بدأت مع أباطرةِ الرومان، فالإمبراطورُ "أغسطس" كان يحبُّ الاحتفاظَ بقطعِ النقودِ النادرةِ، وكان يهديها ويكافىءُ بها موظفيه وأصدقاءَهُ. كما ظهرت فى عهدِهِ هوايةُ نظمِ النقودِ فى شكلِ عقودٍ.

ولكى تكونَ هاويًا لجمعِ العملاتِ، عليك بمعرفةِ بعضِ العلاماتِ المهمةِ الخاصةِ بالعملاتِ. بالنسبةِ للعملاتِ المعدنيةِ يُعْرَفُ المزيفُ منها إذا انثنى بسهولةٍ، أو كان هناك اختلافٌ ملحوظٌ فى وزنِهَا عن بقيةِ العملاتِ من فئتِهَا.

أما بالنسبةِ للعملاتِ الورقيةِ فهى تتعرَّضُ للتزييفِ أكثرَ من العملاتِ المعدنيةِ، لذا فهى تحتوى على علاماتٍ متنوعةٍ لضمانِ سرعةِ اكتشافِ أنها مزيفةٌ. ومن هذه العلاماتِ شريطُ الأمانَ، وهو شريطٌ معدنىٌّ رقيقٌ كان يوضعُ فى منتصفِ العملةِ عرضيًّا، ولما لوحظ أن وضعَه هذا يعرِّضُهُ للتمزُّقِ بتكرارِ ثَنْىِ العملةِ لنصفين أصبح مكانُه فى ثلثِ الورقةِ.

كما يوجدُ لكلِّ عملةٍ ورقيةٍ علامةٌ مائيةٌ تميزُهَا، وهى صورةٌ لا تظهرُ إلا إذا عُرِضَتِ الورقةُ إلى ضوء مباشر. كما يوجدُ على النقودِ الورقيةِ رَقْمٌ مسلسلٌ، يجبُ أن يَكونَ واضحًا، وليس به أرقامٌ مطموسةٌ. كما يلجأُ فنانو رسمِ العملاتِ إلى الوحداتِ الزخرفيةِ شديدةِ التعقيدِ حتى يصعبَ تقليدُها.

كما يوجدُ عليها أيضا توقيعُ محافظِ البنكِ المركزى أو توقيعُ وزيرِ الماليةِ أو وزيرِ الاقتصادِ بصفتِهِ مسئولاً عن إصدارِ تلك النقودِ.



ولكى تكونَ هاويًا لجمعِ العملاتِ معدنيةً أو ورقيةً لا يجبُ أن تكتفِيَ بمجردِ جمعِ العملاتِ ووضعِهَا بدرج مكتبكَ، ولكن عليك أن تعرفَ البياناتِ الفنيةَ الخاصةَ بها كطريقَةِ سَكِّهَا، والمعدنَ الذى تتكوَّنُ منه ووزنَها ولونَها وتاريخ إصدارِهَا، والمناسبةَ التاريخيةَ لإصدارِها، والمكتوبَ عليها والحاكمَ الذى سُكَّتْ فى عهدِهِ. وبالنسبةِ للعملاتِ الورقيةِ ما المعلوماتُ المكتوبةُ عليها، وما علامتُهَا المائيةُ ورَقْمُهَا ولونُهَا، وقد تحتاجُ إلى عدسةٍ مُكَبِّرَةٍ لتستطيعَ قراءةَ كلِّ ما هو مكتوبٌ عليها، وأيضًا لتستمتعَ بجمالِ الزخارفِ وتنوعِهَا.

بعد معرفةِ كلِّ هذه المعلوماتِ، قُمْ بكتابتِهَا فى ورقةٍ ترفقُها بالعملةِ.

ولا تتصوَّرْ أنك ستقومُ بجمعِ العملاتِ القديمةِ فقط، فالعملاتُ الحديثةُ أو المتداولةُ ستصبحُ قديمةً فى يوم ما. كما أن هناك بعضَ العملاتِ المتداولةِ التى تُلْغَى لسببٍ أو لآخرَ، وسيكونُ جميلاً أن تمتلكَ بعضًا منها، لأنها ستصبحُ ذاتَ قيمةٍ بعدَ إلغائِهَا. كما توجدُ بعضُ العملاتِ أو الفئاتِ يتمُّ تغييرُ شكلِهَا أو حجمِهَا، لذا احتفظْ دائمًا ببعضِ العملاتِ المتداولةِ.

ولا تَنْسَ العملاتِ التذكاريةَ التى تصدرُ فى المناسباتِ والأحداثِ الخاصةِ بكلِّ دولةٍ، وهى عملاتٌ تصدرُ بأعدادٍ محدودةٍ، لذا يصعبُ الحصولُ عليها كما تصبحُ أكثرَ قيمةٍ فيما بعدُ.

سيكونُ من السهلِ عليك الحصولُ على العملاتِ المتداولةِ سواءٌ عملاتُ وطنِكَ، أو العملاتُ الأجنبيةُ التى تستطيعُ شراءَهَا

من البنوكِ والمصارفِ، وهي أيضا سيكونُ لها قيمةٌ بمرور الوقتِ. ولكن عليك أن تذكرَ قيمةَ تلك العملةِ بالنسبةِ لعملةِ وطنِكَ وقتَ شرائِهَا.

أما العملاتُ القديمةُ فتستطيعُ الحصولَ عليها من أماكنَ متعددةٍ، كمحلاتِ بيعِ العملاتِ القديمةِ، وهي ليست كثيرةً في الغالبِ. وهناك محلاتُ العادياتِ وبها غالبًا قسمٌ لبيعِ العملاتِ القديمةِ، كما يوجدُ على صفحاتِ الصحفِ والمجلاتِ إعلاناتٌ عن بيعِ العملاتِ القديمةِ. كما يمكنُك شراؤُهَا أو تبادلُها من هواةِ جمعِ العملاتِ.

وعند تبادُلِكَ للعملاتِ عليك أن تراعِيَ قيمةَ عملتِكَ، وقيمةَ العملةِ التي تريدُ مبادلتَها. واحرصْ على أن تمتلكَ عملاتٍ مُكَرَّرَةٍ، فتكرارُ العملاتِ لديك يسمحُ لك بتبادلِ المُكَرَّرِ بدلاً من التنازلِ عن قطعةٍ وحيدةٍ لديك.

ولكي تحتفظَ بعملاتِكَ بشكلٍ مُرَتَّبٍ ستحتاجُ إلى ألبومٍ لجمعِ العملاتِ، وهو يباعُ في المكتباتِ.

وهناك بعضُ الهواةِ يستخدمون ألبومَ الصورِ الفوتوغرافيةِ ذا الجيوبِ لتنسيقِ عملاتِهِمْ فيه، كما يقومُ البعضُ الآخرُ بعملِ ألبوماتٍ من الورقِ المقَوَّى بأحجامٍ وأشكالٍ متنوعةٍ حسب ما يرونه مناسبًا لهم.

أما ترتيبُ العملاتِ، فهناك من يرتبون عملاتِهِمْ حسبَ تاريخِ الإصدارِ، وهناك من يفردون لكلِ دولةٍ ألبومًا خاصًا يرتبون فيه عملاتِ تلك الدولةِ بتسلسلٍ زمني، وهناك من يرتبون ألبومَهم

طبقًا للرسومِ الموجودةِ على العملاتِ، فهذا ألبومٌ للشخصياتِ على العملاتِ، وهذا ألبومٌ للآثارِ الخاصةِ بكلِّ دولةٍ، وهكذا.

ستلاحظُ أنك ستغيِّرُ من ترتيبِ ألبومِكَ من حينٍ لآخَرَ طبقًا لما ستحصلُ عليه من عملاتٍ.

واعلمْ أنك في هذه الهوايةِ ستمتلكُ معرضًا للأعمالِ الفنيةِ الجميلةِ. واعلمْ أنه لا هوايةَ دونَ علمٍ ومعرفةٍ ونظامٍ وتطويرٍ. فعليك أن تقومَ بزيارةِ المتاحفِ والتعرفِ على العملاتِ الموجودةِ بها. وكذلك زيارةُ معارضِ العملاتِ التاريخيةِ، وقراءةُ الكتبِ المختلفةِ التي تتحدثُ عن العملاتِ وتطورِهَا.

كما يمكنُكَ عملُ أرشيفٍ لكلِّ ما تستطيعُ الحصولَ عليه من معلوماتٍ عن العملاتِ. وإذا كان بمدينتِكَ جمعيةٌ لهواةِ جمعِ العملاتِ فمن المفيدِ الانضمامُ إليها. فعن طريقِ مثلِ هذه الجمعياتِ ستكونُ على صلةٍ بكلِّ التطوراتِ في مجالِ هذه الهوايةِ، كما سيسهلُ عليك الحصولُ على العملاتِ القديمَةِ من زملائِكَ الأعضاءِ، وكذلك التشاورُ معهم واكتسابُ خبراتٍ جديدةٍ.

واعلمْ أيضا أن تلك الهوايةَ قد أصبحت علمًا من العلوم الحديثةِ يبرزُ ما بين الدول من صلاتٍ. فلا تتعجبْ حين تقرأُ أنَ اكتشافَ عملةٍ أثريةٍ ما يمكنُ أن يصحِّحَ معلومةً تاريخيةً خاطئةً خاصةً ببعضِ الأحداثِ. فهل هذه الهوايةُ بلا فائدةٍ؟

إنها هوايةٌ مفيدةٌ جدًّا، حتى ماديًّا، فبمرورِ الوقتِ قد تصبحُ للعملاتِ التي تمتلكُها قيمةٌ لا يستهانُ بها فتُبَاعُ بمبالغَ كبيرةٍ.



إذن هيا بنا نجمع البنكنوتَ لا لنضعَه فى البنوكِ، ولكن لنفتتِحَ به متحفًا صغيرًا يجمعُ ما بين العلمِ والفنِّ والمتعةِ والقيمةِ الماديةِ أيضًا.